

"<d v style="text-align: right; font-weight: bold;"><d v style="text-align: center;">أسباب البدع ومضارها البدع أسباب

s ze="4">شلتوت محمود الشيخ فضيلة

البدعة ذبوع إلى المفضية الأسباب

النقص والزيادة التحريف من الأديان سلامة على الخطر شديدي أمرين إلى الناس بين وانتشارها البدعة ذبوع يرجع

الله صلى الرسول عن نقلت به الذي الوجه على الشريعة بيان في التهاون - والآخر المعصوم غير في العصمة اعتقاد أولهما

عليه وسلم .
 وكثيرا ما ترى الأول فيمن ينتسبون إلى طرق التصوف وأنهم يقرأون عن شيخ طريقتهم شيئا من الأحوال التي تنافي الأحكام الشرعية

فيعتقدون أنها من التشريع الذي خص الله به عباده المقربين ، وأن شيخهم لا يفعل إلا حقا ، ولا يقول إلا صدقا ، والفقهاء للعموم وهذه طريقة الخصوص ،

فيتبعونه في كل ما يؤثر عنه من قول أو فعل على أنه الطريق المقرب إلى الله والموصول إلى رضا .
 وتراه أيضا في أتباع الفقهاء يقرأون عنهم في كتبهم

، ويعتقدون عصمتهم من الزلل ، فيتمسكون بكل آرائهم وإن وصلتهم الرواية الصحيحة عن رسول الله بخلاف رأى أئمتهم ، وقد أفرط الناس في رفع مستوى

العلماء ومؤلفي الكتب بالنسبة إلى ما خلفوه من آراء وأحكام ، واعتقد كل فريق أن رأى متبوعه هو الحق ، وقالوا : إنه لو كان الدين غيره لما استقر على

توالي العصور ، ولأنكره من قبلنا من الشيوخ والأئمة ، وأنه لا حق لنا في التمسك بالحديث يروى بخلاف رأى الأئمة والمدون في الكتب ، لأنهم أعلم منا

بالحديث وبمعناه ، فلا شأن لنا به ولا يصح أن نعدل إليه ونترك ما أفضنا من العبادة وكيفيةها .
 سرى ذلك في عقائد الناس فعملوا بالبدعة وتركوا السنة

، مبررين أعمالهم بكلمة مأثورة وضعها أرباب الابتداء لتكون سبيلا إلى ترويح بدعهم وهي " من قلد عالما لقي الله سالما " وقد فات هؤلاء أن التقليد المباح

المطلوب شريطة الاستشراق إلى الحق ، والرجوع إليه بينة وأنه ما من إمام إلا حذر من الاتباع وترك الحديث إذا صح ، وفاتهم أن هذه الطريقة قد أنكرها

الله في كتابه الكريم على من جعل اتباع الآباء والأسلاف أصلا في الدين يرجع إليه دون سواه ، حتى ردوا برهان الرسالة وحجة القرآن بقولهم : (بل قائلنا لا

وجدنا آباءنا على آفة وإنا على آثارهم ممتدونهن) وفاتهم أيضا أن التعصب لرأى العلماء إلى هذا الحد نوع من اتخاذ غير الله ربا . وكان ذلك سنة اتباع

الأخبار والرهبان (اتخذوا أخبارهم ورؤسائهم آباءهم من دون الله) وفاتهم أن الإجماع الذي عد مصدرا من مصادر التشريع يجب اتباعه . ويتصل بهذا أيضا

الخطأ في فهم معنى الإجماع الذي عد من مصادر التشريع الإسلامي ، فقد يقع في أفهام كثير من الناس أن عمل الجمهور وبخاصة إذا اتفق توارثه عن أجيال

سابقة ، وعم العمل به جميع الطبقات في المساجد والمجتمعات وأندية العلماء ، من إجماع الأمة التي ورد أنها لا تجتمع على ضلالة فلا يجوز مخالفته ولو

ظهر ما يخالفه ، ومن هنا يشتد تمسكهم بالبدع بل بالمحرمات بحجة أنها أشياء مأثورة وقد رآها العلماء وخالفوها ولم ينكروها ، فدل على أنها الشرع

وغيرها الضلال المبين . وقد انتشر عن هذا الطريق كثير من بدع المساجد والموائد ، وإحياء الليالي ، والاستنجار على الختمات والتهايل والتسابيح إلى

غير ذلك مما هو معروف بأنه دين والدين منه برئ .
 أما ثانيهما

فإنهم على العلماء الذين أخذ الله عليهم العهد والميثاق أن يبينوا للناس ما نزل إليهم ، وقد أهمل جمهور العلماء من زمن بعيد هذا الواجب الديني العظيم

الذي يتوقف عليه بقاء الشريعة سليمة نقية من الأدران - أهملوه - إما ضعفا وخوفا من تألب العامة وغضب الخاصة ، وإما مجاملة للعظماء والحكام ، وإما

تهاونا بأصل الواجب وجريا على قاعدة " دع الخلق للخالق " التي يبررون بها إحجامهم عن البيان . وإما تواكلا ، نظرا إلى أن البيان واجب كفائي قيام البعض

به يسقط وجوبه عن الباقين .
 ولما سكت العلماء وألف الناس منهم ذلك السكوت عن كل ما يفعلونه ، ظن العامة أن ما يفعلونه دين وشرع ، وربما جاراهم

بحكم الإلف والعادة العلماء فيما يفعلون وبذلك صار ردهم عما ألفوا من البدع إلى ما تركوا من السنة شاقا على من يحاوله * لأنهم يرونه إحداثا جديدا في

الدين لم يعرفوه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .
 ولقد كان للعلماء من تحذير الله ، ترك البيان وإهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يدفع بهم إلى

مكافحة البدع كلما ذر قرنهما ، والعمل على حفظ السنة كلما هبت عليها ريح عاصف ، ونرجو أن يكون من هذا ما ينبهنا إلى واجبنا وينقذنا من هول ما نحن

فيه . هداانا الله إلى صراطه المستقيم .

 محمود شلتوت

الرابط الاصيلي